سيميائية الفعل السردي، الذّات الفاعلة وموضوع القيمة
(قصة "الضوء كالماء" غابرييل غارسيا ماركيز نموذجا)

Semiotics of the Narrative Act: The Subject Actant and the Object of Value
(Gabriel García Márquez's story "Light Is Like Water" as a model)



د. عماري مالك [1]*

[1]جامعة ابن خلدون - تيارت-

ammarimalek.50@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2026/01/10 تاريخ القبول: 2026/03/16

****

ملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية الموجزة مقاربة الفعل السّردي في قصّة "الضوء كالماء" لغابرييل غارسيا ماركيز، باستخدام التحليل السّيميائي كمنظور نقدي حداثي، من خلال تتبّع العلاقة بين بنية الذّات الفاعلة وموضوع القيمة بوصفهما بنيتين دلاليتين تمثّلان نظامًا من الإشارات داخل البنية السّردية، وتعكسان المنظومة اللّغوية التي تشكّل القصّة، ومنه كيف أسهمت السّيميائية في تحليل الفعل السّردي من خلال مفهومي الذّات الفاعلة وموضوع القيمة؟

يهدف هذا العمل البحثي إلى الكشف عن إسهامات التحليل السيميائي من خلال تتبّع اشتغال الفعل السردي عبر ثنائية الذّات الفاعلة وموضوع القيمة، وما تحمله من تمثلات اجتماعية وثقافية يعكسها النّص، ويعيد إنتاجها.

الكلمات المفتاحية: سيمياء؛ ذات فاعلة؛ موضوع قيمة؛ سرد؛ تحليل.

Abstract:

This concise research paper seeks to examine the narrative act in Gabriel García Márquez's "Light is Like Water" through a semiotic analytical perspective. It traces the relationship between the structures of the acting subject and the object of value as two semantic configurations that form a network of signs within the narrative and reflect the linguistic system shaping the story. The study therefore explores how semiotics contributes to analyzing the narrative act through these two concepts. Ultimately, the paper aims to uncover the contributions of semiotic analysis by investigating how the narrative act operates through this duality, and what social and cultural representations the text articulates and reproduces.

Key words: Semiotics; Subject Actant; Object of Value; Narrative; Analysis

*د. عماري مالك

مقدمة:

تعدّ السيميائيات اتّجاها نقديا معاصرا يهتم بالعلامات، باعتبارها إشارات تحيل إلى معنى، وفق منهج وأدوات تمكّن دارس الأدب من وصف المنتج الأدبي، وقد تأسّست على اتّجاهين بارزين: اتّجاه فردينان دي سوسير(Ferdinand de Saussure) الذي " يستبعد الإرجاع إلى الموجودات" (تشاندلر، 2008، صفحة 50)أي إرجاع الإشارات إلى المرجع وهو الواقع، واعتماد على البنى اللّغوية في ذاتها وبذاتها، واتّجاه تشارلز ساندرز بيرس (s. Peirce Charle) الذي ينظر إلى العلامة في إطار النّشاط الإنساني التواصلي، من منطلق التفاعل مع الآخرين ومع الطبيعة عبر علامات. (جبوري، 1986، صفحة 12) غير أنّ التطوّر الذي طال السيميائية كان مع أ. ج. غريماس - وهو محلّ بحثنا- والذي لم يتوقّف عند حدود اللّغة ليتجاوزه إلى البنية الحكائية من خلال مفهومي الذّات الفاعلة وموضوع القيمة، الذين يعدّان جزءا أساسيا من النموذج العاملي (Modèle actantiel) في السيميائيات السردية.

لقد حاولت السيميائية دراسة كلّ العلامات: لغويا وغير لغوي، متجاوزة اللّغة إلى كلّ ما يمكن أن نعتبره إشارة، على اعتبار أنّنا - كما يذكر بيرس- " لا نفكّر إلّا عن طريق الإشارات".(تشاندلر، 2008، صفحة 45)

ورغم ما تقدّمه السيميائية من أدوات تحليل إلّا أنّها لم تصل بعدُ إلى مسلمات تطبيقية موحّدة، يجمع عليها النّقاد، وتبقى - بذلك - القراءات متعدّدة ومفتوحة، لا توصف بالصحيحة ولا الخاطئة، وإن كانت تأخذ - في العموم الغالب - طابعا مقنعا مستساغا.

هذا الطرح يسوقنا بالضرورة إلى إشكالية هي: كيف تسهم السّيميائية في تحليل الفعل السّردي من خلال مفهومي الذّات الفاعلة وموضوع القيمة؟

تولّد عن هذه الإشكالية تساؤلات: ما مفهوم السيميائية، وما هي خصائصها، ومجال اشتغالها؟ ما معنى الذّات الفاعلة، وموضوع القيمة؟ وما المقصود بأدوات التحليل السردي؟

ومن منطلق هذا ارتأيت أن يكون منهج البحث سيميائيا بنويا لملاءمته موضوع البحث، مع توظّيف المنهج الوصفي في الإجراء النّظري الذي سبق التطبيق.

أمّا بالنسبة للأهداف التي يسعى هذا العمل البحثي إلى بيان جوانبه تتمثّل في: الكشف عن الدلالات الخفيّة داخل النّص من جهة، وإظهار البنى الاجتماعية والثقافية التي تعكسها الشخصيات والموضوعات. ومن منطلق البحث العلمي الموضوعي، سأحاول الخروج بنتائج مفيدة في هذا المجال، مستندا إلى نموذج تطبيقي تمثّله قصة " الضوء كالماء لغابرييل غارسيا ماركيز".

المبحث الأول

الإطار النّظري والمفاهيمي

المطلب الأول: السّيميائية، مفهومها، خصائصها ومجال اشتغالها:

الفرع الأول: مفهوم السّيميائية:

أولا: في اللّغة: ورد لفظ سيما في اللّغة بمعنى العلامة، يقول الصاحب بن عبّاد في معجمه: "والخَيْلُ المُسَوَّمَةُ :المُعْلَمَةُ. والتَّسْوِيْمُ :العَلامَةُ على الخَيْلِ، سَوَّمَ فَرَسَه... والسُّوْمَةُ :العَلامَةُ. و (سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ). وسِيْمِيَاءُ أيضاً". (عبّاد، 1994، صفحة 404)

وقد وردت في شعر أسيد بن عنقاء الفزاري، بالمعنى ذاته، يقول: (قتيبة، 1418هـ، صفحة 27)

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر

أي له علامات تحيل إلى معرفة جمال وبهاء ظاهر لا يخطئه البصر.

كما نلحظ ورود لفظ (سيما) في القرآن الكريم سبع عشرة مرّة، في سياقين مختلفين، سياق المدح وتعداد النّعم، وسياق الذمّ والعقوبة، وبصيغ مختلفة، وكلّها تدلّ في العرف الدّلالي العربي على العلامة والأثر، التي تحيل إلى معرفة، كقوله تعالى: **(تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)** [البقرة/273] أي تعرفهم بما يظهر من علامة تعفُّفهم من ظاهر وجوههم.

أمّا في المفهوم الغربي يذكر بيير جيرو، أنّ السيميولوجيا " اصطلاحا كلمة منقولة عن الإنجليزية يعبّر عنه بمصطلحين اثنين هما: (sémiologie) و (sémiotics) وهذان المصطلحان منقولان عن الأصل اليوناني (salamon) أي الإشارة". (جيرو، 1988، صفحة 5)

ثانيا: في الاصطلاح:

يعتبر دو سوسير Ferdinand de Saussure(1857/ 1913م) علم السيمياء في كتابه؛ محاضرات في علم اللغة: " أنّه العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل المجتمع، ويرى أنّ هذا العلم سيكون جزءًا من علم النفس الاجتماعي . **(saussure, 1916, p. 6)** فاللّغة في تصوّره ليست أصواتا تنطق بل منظومة من العلامات تحمل دلالات، فالعلامة اللّغوية ليس ما يقال بل ما يفهم منها، ضمن بنية منظومة لغوية داخلية، مغلقة نسبيا على ذاتها، تعمل وفق علاقات بين وحداتها، لا بالإحالة المباشرة إلى الواقع الخارجي.

أمّا بيرس، فالسيميائية في تصوّره هي الدستور الشكلاني للإشارات (تشاندلر، 2008، صفحة 30) أي لا يقتصر الاهتمام بمحتوى الإشارة فحسب(ماذا تعني)، بل بشكلها ووظيفتها البنيوية داخل نظام الإدراك أو التواصل. ولهذا فالمعنى عنده ليس ثابتا بل يتولّد عن طريق الاستخدام والتأويل. وبهذا أخذت السيميائية

شكلا توسّعيا لتشمل الإحالة المباشرة إلى الواقع الخارجي أي ما تشير إليه العلامة خارج نظام بنية اللّغة نفسها.

وانطلاقا من هذا التأسيس لمفهوم السيميائية في تصوّرها البنوي (سوسير) والتأويلي (بيرس)، ننتقل إلى مفهوم الذّات الفاعلة وموضوع القيمة على اعتبارهما مفهومين إجرائيين بلورهما الخطاب السيميائي السردي مع غريماس.

الفرع الثاني: مفهوم الذات الفاعلة (The Acting Subject):

الذّات الفاعلة في السّيميائيات السّردية ليست إنسانا فعليا، بل شخصية معنوية تؤدّي وظيفة في مسار تحوّل، وتسعى نحو هدف هو موضوع القيمة، ضمن مجموعة أدوار تشيّدها قيم ثقافية وإيديولوجية سائدة ومألوفة، ترتبط بممارسات تفسيرية للواقع، داخل منظومة الرموز والإشارات. (تشاندلر، 2008، صفحة 315) مثال ذلك: الحرّية، تعدّ ذاتا فاعلة غير مادّية (ليست شخصا)، تسعى لتحقيق موضوع قيمة (هدف) هو العدالة، وإن كانت الشخصية المادية في بنية السرد هي التي تقوم بهذا الدور، ولكن شكلا وظاهرا فحسب. يقول غريماس(A. J. Greimas) : " إنّ إرادة الذّات الفاعلة هي التي تجعله قادرا على القيام بالإنجاز الأوّل*، المتّسم بإسناد القيمة الجهية، المعرفة أو القدرة". (غريماس، 2018، صفحة 131) بمعنى أنّ الشخصية باعتبارها ذات فاعلة لا تستطيع أن تدخل مجال الفعل (ثقافي معرفي اجتماعي سياسي..) إلّا إذا امتلكت إرادة فاعلة تحرّكها (إيمان بالله ثم الذّات، رغبة في التميّز أو التأثير..)، هذه الإرادة هي التي تجعلها تظهر كفاعل حقيقي، بإنجاز شيء يحقّق لها هذه الرغبة (حرّية، كرامة، ألق فنّي، تجاري، سياسي..)، فإذا نجحت الذّات الفاعلة في تحقيّق رغبتها تميّزا، يسند لها الفعل، وتفتح لها الإمكانات، وأبواب الشهرة أو المال.

وعليه لا يمكن أن تحقّق الذّات الفاعلة موضوع القيمة إلّا إذا توفرت لديه قيم وسيطة تمنح له أو يكتسبها، وهي – كما رأينا في قول غريماس -: الإرادة (vouloir)/ المعرفة (savoir)/ القدرة (pouvoir). (غريماس، 2018، صفحة 131). هذه الوسائط، هي دوافع تسبق موضوع القيمة، وتقوم على وفق مبدأ تحكمه ثقافة وإيديولوجيا وفلسفة معيّنة، وتعكسه تصوّرات لهذا الواقع، وتعيد تشكيله سرديا عبر مسارات التحوّلات السردية.

الفرع الثالث: مفهوم موضوع القيمة (Object of Value):

من خلال تصوّر غريماس فإنّ " مواضيع القيمة مؤطّرة داخل ملفوظات سردية نهائية تمثّل نتائج الإنجازات وتتضمّنها منطقيا". (غريماس، 2018، صفحة 135) أي أنّ موضوع القيمة يمثّل المعنى أو الهدف ذو القيمة الرمزية والوجودية، الذي تسعى إليه الذّات الفاعلة عبر السّرد، كأن يسعى رجل بطل من بين جموع النّاس إلى أن يكون ملكا، وهذا الهدف هو من يعطي السّرد معناه، ويكون محصّلة منطقية للفعل السردي، أي من خلال إنجازات سابقة للبطل، كامتلاكه الشرعية من النّاس، أو أنّه أنجز عملا بطوليا أهّله للملك، ولا يظهر موضوع القيمة اعتباطا، ولا يتحقّق في بدايات السّرد، بل يكون جزءا من النتيجة، من خلال تمركزه داخل نسق بنية السّرد.

وعليه يمكن القول بأنّ الذّات الفاعلة لا تتعامل مع الواقع كما هو باعتباره واقعا مادّيا خاما، بل عن طريق اللّغة كوسيط يعبّر عن هذا الواقع الممثَّل عبر الإشارات، وبالتالي فالقيمة تتشّكل عن طريق ما تمنحه الذّات الفاعلة لهذا الواقع بواسطة منظومة الرموز والإشارات (اللّغة). أمّا موضوع القيمة فلا يتجسّد واقعه إلّا من خلال تعامل الذّات الفاعلة داخل نطاق منظومة الرموز والإشارات (اللّغة).

كيف تساعد آليتي الذّات الفاعلة وموضوع القيمة في تفكيك البنية العميقة للقصّة؟

ينطلق هذا المقال من أدوات التّحليل السّيميائي للفعل السّردي (الذّات الفاعلة وموضوع القيمة) كما بلورها غريماس في النّموذج العاملي، لا سيما مفهوميّ "الذّات الفاعلة" و"موضوع القيمة"، وهما العنصران الأساسيان في فهم حركية الحكاية. وتقوم هذه الأدوات على تحليل العلاقات القائمة بين الفواعل السّردية، ورصد السيرورة التي تقود الذّات نحو تحقيق القيمة، أو إخفاقها في ذلك، تبعًا لتدخل قوى مساعدة أو معيقة.

المبحث الثاني

الإجراء التطبيقي، قراءة سيميائية لقصّة "الضوء كالماء".

المطلب الأول: ملخص أحداث القصّة والعبرة منها

الفرع الأول: ملخص عن أحداث القصة: تحكي القصّة عن طفلين يعيشان مع والديهما، في مسكن في مدينة مدريد إسبانيا، وقد كان لهذين الولدين شغف هواية لعبة التجديف في الماء، وإن كانت المدينة لا تحتوي بحرا، في البداية يرفض الأب طلب ابنيه لاستحالة التجديف دون وجود بحر، ومع إصرارهما، يخضع الأب لطلبهما، ما إن حصلا على الزّورق، بدآ في تهيئ البيت، وكسرا زجاج المصباح، فبدأ يسيل إلى أن غمر البيت، ثم أبحر الولدان في هذا السّيل من الضّوء كما لو كان حقيقة، ثم لم يكتفيا بذلك، فطلبا أجهزة

غوص مقابل تميّزهما في الدّراسة، وقد كان لهما ذلك للمرّة الثانية بعد تردّد الأب، وفي يوم كان يشاهد الأبوان فيه فيلم " معركة الجزائر" في السينما، لا حظ النّاس سيلا ذهبيا ينفجر متدفّقا من الشقّة، ويضيء المدينة، فهالهم الأمر، ممّا دفعهم لاستدعاء رجال الحماية المدنية، ولمّا دخلوا الغرفة وجدوا الضوء طافحا في البيت حتى السقف، والولدين غارقين فيه.

الفرع الثاني: العبرة من هذه القصّة: شغف النّاس عموما، وخيال الأطفال على وجه الخصوص قادر على تحويل المستحيل ممكنا، لكن قد يصطدم بواقع لا يمكن كسره، وقد تكون عواقبه وخيمة.

المطلب الثاني: تحليل رموز الفعل السردي:

_ **الذّات الفاعلة:** هي المحرك الأساسي للفعل السّردي، ممثّلة في شخصيتي توتو وجويل.

_ **موضوع القيمة:** كسر حدود الواقع المملّ وصولا إلى الرّغبة في الحرية.

_ **العوامل المساعدة:** الأبّ/ أدوات التجديف والغوص.

_ **العوامل المعارضة:** الأمّ /القوانين الفيزيائية (عدم إمكانية التجديف في الضوء) / جدران الشقة.

_ **الحدث:** مرتبط بالواقع الفنّي وليس الواقع الفعلي، من خلال التفكير في تشكّلات البنية السّردية، وعليه فلا فصل بين الحدث والشخصيات.

_ **الشخصيات الحكائية:** يكون وفق ما يخبره الراوي (مغامرات توتو وجويل)، وما يستنتجه القارئ وفق تتبع العلامات التي هي في السيمياء إشارات، وهي:

_ **الزّورق:** يرمز إلى وسيلة الهروب من الواقع.

_ **الضّوء:** يرمز إلى الحرّية والخيال المجنّح.

_ **البيت:** يمثّل حدود الواقع المملّ.

_ **المصباح المكسور:** يرمز إلى اختراق حدود الواقع وقوانين الفيزياء.

_ **الأمّ:** التي ترمز إلى الواقع.

_ **الأب:** الذي يرمز إلى الحياة المعاصرة.

_ **النّظام الزّمني المكاني:**

. الزمنكان الجغرافي: تمثّله الشقّة، التي كانت بالنسبة للطفلين فضاء مغلقا يمنع من الرغبة في تحقيق الحريّة، وعليه كانت الشقّة دافعا إلى إيجاد بحر من الضوء، يبحران فيه كتعويض عن غيابه في الحقيقة، وقد اعتمدت بنية الزمن خطّا تقليديا، حيث نلمس ترتيبا زمنيا متسلسلا، وهذا ما تكشف عنه تلك الأحداث، من طلب الطفلين من أبيهما شراء لوازم تجديف، مرورا بمحاولتهما التجديف في شقتهما الصغيرة،

وصولا إلى غرقهما وجميع زملائهما الذين يفوقون السبعة والثلاثين، عندما فتحوا أنوارا كثيرة فغمرهم الضوء.

أمّا المكان فأخذ ترتيبا تطوّريا تصاعديا، من مكان واقعي، إلى سحري، ثم مأساوي؛ شقّة صغيرة عادية في مدريد في الطابق الرابع، في منطقة جافّة لا تحوي بحرا، ثمّ يقع التحوّل فتصبح الشّقة مسطّحا مائيا قابل للتجديف، ثم يتحوّل هذا المكان إلى مأساة، حينما غمر الماء كلّ شيء،

. الزمنكان النّصي (رؤيوي): تعبير عن رؤيا تجاه الكون والحياة والإنسان، وهو زّمن تخييلّي يحيل إلى رؤيا خارج الزّمان والمكان الجغرافي، تعكسه علاقة الطفلين بالحياة المعاصرة التي تدفع بتجاوز الواقع والشّغف إلى الحرّية. هذه الرؤيا حوّلت الدّلالة من التّعيين إلى التضمين أي الانتقال من كونه شقّة إلى كونه بحرا، فالزّمن المكاني النّصي، جعل من المكان الذي هو سكن عادي محيطا سحري يبحر فيه الأطفال، بعيدا عن أعين العقلانية وسلطتها، حيث يصبح الفضاء فضاء للخيال، والحرية.

. الزمنكان الدلالي: وهو العلاقة بين البنية السّردية والرؤيا، علاقة فعل السّرد الزّماني والمكاني لشخصية توتو وجويل، التي تسير وفق زمن خطيّ في الواقع (مدرسة، تفوّق، شقّة)، والزّمان والمكان الرؤيوي للقصّة، الذي يكسر هذا الخطّ فيجعل منه متجاوزا إلى عالم الضوء، فتصبح بذلك علاقة استقبال واستشراف، أي التجاوز إلى العلاقة بين الزّمان والمكان الرّوائي للشّخصية والزّمان والمكان التّاريخي.

إنّ المتتبّع لزمن ومكان الشّخصية الذي تشير إليه القصّة ممثّلة في الشقّة، والزّمن الرّوائي الذي تمثّله الرؤيا تجاه الكون والحياة والإنسان، يرى أنّ القصة تجاوزت الزّمان والمكان الحاضر إلى زمان ومكان مستقبلي يكشف عن رغبة الطفلين في حياة معاصرة.

المطلب الثاني: تحليل الفعل السردي في قصة " الضوء كالماء"

يقوم الفعل السّردي في هذه القصّة وفق نظام كلّي، تحرّكه تحولات بنى متسلسلة على أساس العلاقة بين الذّات الفاعلة، الطفلين (توتو وجويل)، وموضوع القيمة (كسر حدود الواقع المملّ وصولا إلى الرغبة في الحرية). والملاحظ أن الفعل السّردي مرّ بثلاث مراحل:

_ حصول الطفلين على زورق التجديف، في المرّة الأولى، ثمّ على لوازم التجديف في المرّة الثانية، بعد التفوّق مجدّدا، وتمثّل هذه اللوازم أدوات الفعل، وهي مرحلة التأهيل للقيام بالفعل.

_ كسر زجاج المصباح وتحويل الشقّة إلى مسطّح مياه، للقيام بفعل الإبحار عبر الزورق، ثم إقامة الحفلة مع زملاء الدراسة، وهي مرحلة الإنجاز.

_ الغرق الجماعي للطفلين وزملائهما، حينما فتحوا الأنوار الكثيرة، وهي مرحلة المأساة والعقوبة.

وقد مثّلت هذه المراحل تصعيدا دراميا، تدرّج من البساطة (الإبحار) إلى التعقيد (الغوص) انتهاء بالكارثة (الغرق).

الطفلان (توتو وجويل) يحاولان بدافع الخيال المطلق الذي يكتنفهما كسر حدود الواقع المملّ الذي كانا يريدان التخلّص منه؛ شقة صغيرة في العمارة في الطّابق الرابع، بمدينة مدريد، لا وجود لأماكن تبعث في النّفس حبّ المغامرة، خاصّة البحر الذي كان يملأ شغفهما. هذا الواقع المملّ دفع الذّات الفاعلة (توتو وجويل) بفعل سردي جزئي، هو فعل استعاري رئيسي (الإبحار في الضوء) يولّد عالما من الخيال مواز يمكّنهم من خوض تلك المغامرة التي كانا يحلمان بها، وتحقيق رغبة النّفس، وإثبات الذّات. هذه الرغبة تفسّرها إشارة السّياق الرّمزي للحياة المعاصرة، التي يغلب عليها روح التّحدي من جهة (الإبحار في زورق والغوص في المياه لاكتشاف عوالم لم يسبق أن عاشها الطفلان)، وإحباط الواقع (عدم إمكانية فعل ذلك).

حاولت الذّات الفاعلة - التي تمثلها شخصيتا الطفلان (توتو وجويل) في هذا السّياق السّردي - كسر المصباح الذي يرمز إلى اختراق حدود هذا الواقع المملّ، والتجديف عبر زورق يرمز إلى وسيلة الهروب من الواقع، وحدود الشقّة الصغيرة التي ترمز إلى الواقع، والقيود الاجتماعية والأسرية. ثم من خلال إشارة المعارض (الأم الواقعية) التي رفضت سلوك ولديها، وأصرّت على عدم شراء مستلزمات التجديف والغوص، و(جدران الشقّة) و (قوانين الفيزياء) اللذان يمنعان من تحقيق هذا الشغف، وهو التجديف في الغرفة. هذان العاملان دفعا إلى نهاية تراجيدية تشير إلى أنّ الخيال المجنّح، غير منضبط بالواقع قد يوقع صاحبها في مأزق يصعب الخلاص منه، أو إلى نهاية مميتة.

وفي الشخصيتين نجد وصفا جسديا، يظهر الجهد الجهيد الذي طالهما أثناء عملية التجديف، ومنه يفهم حالة التّعب الذي نال منهما، ووصفا لتلك النّهاية التراجيدية التي أوقعتهما في مأزق جسدي مأساوي. ووصفا نفسيا، وهو الشغف النّفسي في تحقيق رغبة المغامرة، يقابله عدم تحقيق هذه الرّغبة بامتناع التجديف على الضوء، ووصفا لتلك النهاية التراجيدية التي أوقعتهما في مأزق نفسي لا خلاص منه، قد يصل بهما إلى الاكتآب.

سنجد أنّ هذا التباين في الحركات السردية أو الزّمانية المكانية أو الشخصية، يقوم على ازدواجية الفعل: ما قام به الأطفال بدافع الخيال والحرية، يقابله فعل الوالدين الواقعي المقيّد بالقوانيين الفيزيائية، فعل يوقع في مأساة، وفعل يحمي من المأساة، خيال وحرّية غير منضبطتين تؤديان إلى نهاية ترجيدية، وانضباط وتقيّد يوصل إلى الحماية، وهما فعلان محرّكان للحدث، فكلّ فعل جديد من الطفل والوالدين ينتج تحوّلا في مستوى السرد، فالفعل السردي هنا يمثّل صراعا بين الخيال المجنّح، التي تدفعه رغبة الطفلين في الإبحار، والرشد والعقلانية التي يمثّلهما الوالدان، بدافع الحماية، ينتصر الخيال في بداية الأحداث، ثم ما

إن ينكسر في نهايتها، لتكون هناك مأساة مروّعة بغرق الطفلين وزملائهما، وتمثّل هذه الأحداث رؤيا استشرافية تتلاءم والحياة المعاصرة، وهي شغف النّفس البشرية في تحقيق الرغبات حتى وإن استحال حدوثها.

خاتمة:

نصل في ختام هذا العمل البحثي إلى نتائج نوجزها فيما يأتي:

_ لا يقتصر اهتمام السيميائية بمحتوى الإشارة فحسب (ماذا تعني)، بل بشكلها ووظيفتها البنيوية داخل نظام التواصل.

_ تدرس السيميائية المعاصرة الإشارات المفردة كجزء من منظومات إشارات دلالية مترابطة.

_ لا تعدّ الذّات الفاعلة في السّيميائيات السّردية إنسانا فعليا، بل شخصية معنوية تؤدّي وظيفة في مسار تحوّل، وتسعى نحو هدف ذو قيمة رمزية ووجودية.

_ موضوع القيمة يمثّل المعنى أو الهدف، الذي يتجسّد واقعه من خلال تعامل الذّات الفاعلة داخل نطاق منظومة الرّموز والإشارات اللّغوية.

_ يظهر التحليل السيميائي في قصّة " الضّوء كالماء" أنّ بنية اللّغة لم تقف في حدود المنظومة الدّالة، بل تجاوزتها إلى توظيف الإشارات في أوضاع اجتماعية محدّدة، ما أعطي التحليل بعدا دلاليا أعمق.

_ تستمر الذّات الفاعلة في القصّة، إلى جانب الذّوات الأخرى في البحث عن موضوع قيمتها (الرؤيا المستترة)، وتعمل الأحداث كوسائل رئيسية وثانوية تساعد على تجاوز البني السّطحية للنّص وتجسيدها في العالم السّردي.

ومن ثمّ فإنّ المقاربة السّيميائية عبر آليتي "الذّات الفاعلة" و"موضوع القيمة" تؤكّد أهمّيتها في تفكيك آليات إنتاج المعنى داخل الحكاية السردية، كما تسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة.

المصادروالمراجع:

1. charles bally .*Cours de linguistique générale* .(1916) .ferdinand de saussure et albert sechehaye، المحرر .paris: payot

2. ابن قتيبة. (1418ه). *عيون الأخبار*. (تحقيق: يوسف علي الطويل، المترجمون) بيروت: دار الكتب العلمية.

3. ألجيرداس غريماس. (2018). *سيميائية السرد* (الإصدار 1). (عبد المجيد نوسي، المترجمون) المغرب: المركز الثقافي العربي.

4. الصاحب إسماعيل بن عبّاد. (1994). *المحيط في اللّغة* (الإصدار 1). (تحقيق: محمد حسن آل ياسين، المترجمون) بيروت: عالم الكتب.

5. بيير جيرو. (1988). *علم إشارات السميولوجيا* (الإصدار 1). (ترجمة: منذر عياش، المترجمون) دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنّشر.
6. دانيال تشاندلر. (2008). *أسس السيميائية* (المجلد 1). (طلال وهبة، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
7. فريال جبوري. (1986). *علم العلامات السيميوطيقا (مدخل استهلالي) في: أنظمة العلامات في اللّغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا*. (إشراف: سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد، المترجمون) القاهرة : دار إلياس العصرية.